تعالى حكاية عنه افتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله تعالى حكاية عنهم لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وقوله وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجه الاستدلال به ان النظر اما ان يكون
عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فان كان
الاول فهو المطلوب وان كان الثاني تعذر حمله على ظاهره فلا بد من
حمله على الرؤية التي هي مسببة للنظر بالمعنى الثاني واطلاق اسم السبب
على المسبب من حسن وجوه المجاز اجاب عنه بان النظر لا يدل
على الرؤية ولهذا انما ينظر الى الهلال فلم اره واذا لم يدل النظر على
الرؤية لم يتعين الرؤية للارادة بل جاز ان يكون المراد غيرها مع ان
له تاويلا اخر وهو ان يحمل الى على واحد الالاء وحينئذ يكون المراد وجوه
ناضرة نعمة ربها اي منتظرة او يحمل على حذف المضاف وهو الثواب وحينئذ
يكون المراد وجوه يومئذ ناظرة الى ثواب ربها ناظرة لا يقال التاويلان
باطلان لانا نقول اما الاول فلان الانتظار سبب الغم والاية
مسوقة لبيان النعيم واما الثاني فلان النظر الى الثواب لا بد وان يحمل على
رؤية الثواب لان تقليب الحدقة نحو الثواب من غير رؤيته لا يكون من
النعيم البتة واذا وجب اضمار الرؤية لا محالة كان اضمار الثواب اضمارا
الزيادة من دون دليل لانا نقول الاية دالة على الحالة التي عبر
عنها سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة سابقة على حال اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار بدليل قوله ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة
اي تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار
الظهر فان في حال استقرار اهل النار في النار قد فعل بها الفاقرة واذا كانت
تلك الحالة سابقة على الاستقرار كان انتظار النعمة بعد البشارة بها سرورا
يستتبع نضارة الوجه ومثل ذلك الانتظار لا يكون سببا للغم فان
انتظار مكارم الملك وعطاياه لا يكون موجب الغم اذا تيقن وصوله اليه
وانتظار العذاب بعد الانذار بوصوله غم يستتبع بسارة الوجه اي شدة
عبوسه كانتظار عقاب الملك اذا تيقن عقابه ولا احتياج الى اضمار الرؤية في
النظر الى الثواب بمعنى الانتظار لان النظر عبارة اما عن الرؤية او عن تقليب
الحدقة وتقليب الحدقة نحو الثواب بعد البشارة انتظار لوصوله من
النعيم لما بينا وقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني وجه الاستدلال
به انه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن ممكن فالرؤية ممكنة
اجاب عنه بان تعليق الرؤية باستقرار المتحرك لا يدل على الامكان

تقرير

تقرير انه علق الرؤية باستقرار الجبال في حال حركته لان لفظة
اذا دخلت على الماضي صار بمعنى المستقبل اي لو صار مستقرا في المستقبل
وما صار مستقرا في المستقبل والا لوجب حصول الرؤية لوجوب حصول
المشروط عند حصول شرطه الذي يتم به علية العلة فان ما دخل
عليه ان هو شرط يتم به علية العلة ولم يتحقق الحصول بالاتفاق فلم
يستقر الجبل فيكون متحركا بالضرورة اذ لا واسطة بينهما فاذن حال ما علق
الله الرؤية بالجبل كان متحركا واستقرار المتحرك من حيث هو متحرك محال
فالمعلق عليه لا يدل على امكان الرؤية لان التعليق على الشرط الممتنع لا يدل
على امكان المشروط واما العقل فلان الجواهر والاعراض
مشتركة في صحة الرؤية وصحة الرؤية المشتركة بينهما لا بد لها من علة
مشتركة والمشترك بينهما الحدوث او الوجود ولا يجوز ان يكون الحدوث
هو العلة المشتركة لان الحدوث امر عدمي والعدمي لا يجوز ان يكون
علة للوجودي فتعين ان يكون العلة الوجود وهو مشترك بين الواجب
فيكون صحة رؤية الواجب متحققة وهذا الدليل ضعيف اذ لا
نسلم ان الوجود مشترك بين الواجب والممكن بل وجوده الخاص مخالف
لسائر الموجودات في الحقيقة فلم يلزم من كون وجود الجواهر والاعراض علة
لصحة الرؤية كون وجوده كذلك ولئن سلم ان الوجود مشترك لكن
لا نسلم ان صحة الرؤية في الشاهد معللة بعلة فان الصحة من الاعتبارات
العقلية فلا تفتقر الى علة وان سلم ان صحة الرؤية مفتقرة الى علة فلا نسلم
ان العلة هي الوجود والاشتراك في المعلول لا يقتضي الاشتراك في العلة
لجواز ان يعلل الامر المشترك بعلل مختلفة ولئن سلم اشتراك العلة
فلا نسلم حصر المشترك في الوجود والحدوث وان سلم ان لا مشترك
غيرهما فلا نسلم ان الحدوث لا يصلح للعلية وذلك لان الحدوث والصحة
كلاهما اعتباريان والامور الاعتبارية يجوز ان يكون بعضها علة
لبعض ولئن سلم ان الحدوث لا يصلح للعلية فلا نسلم ان الجوهر مرئي
بل المرئي الاضواء والالوان ويمكن منع هذا الدليل من وجوه اخرى تظهر
لمن له ادنى فطنة فلا حاجة الى ذكرها والجواب انهم ان ارادوا بالرؤية الحالة
التي نجدها عند ابصار الاجسام فذلك لا يصح في حق الله تعالى لان تلك الحالة
لا تتصور الا عند ارتسام صورة المرئي في العين او عند اتصال الشعاع
الخارج من العين الى المرئي وذلك محال بالنسبة الى الله تعالى وان ارادوا بها
الكشف التام فذلك حق لانه عند كشف الغطا وقطع العلائق والاعراض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)